الدكتور حازم طه

أفعال ثلاثية أصلها مزيد

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

تنقسم الافعال في اللغة العربية من حيث اصولها الى ثنائية وثلاثية ورباعية ولم تكن كل الافعال الثلاثية التي تضمنتها المعاجم على ثلاثة احرف من اول الامر بل ان منها ما يرجع الى اصول ثنائية (١) في الغالب من الاجوف او الناقص او المضاعف ، ثم صارت ثلاثية عن طريق تصديرها باحد احرف الزيادة المختصة بالافعال .

وسنعرض في هذا البحث لطائفة من هذه الافعال الثلاثية باعتبار الحال والثنائية باعتبار الاصل .

أفعال مزيدة باحرف التعدية :

يجدر بنا ان نشير اولا الى ان حرف التعدية القياسي في العربية والارامية — ماعدا ارامية الكتاب المقدس — (٢) هو همزة (أفعل) . غير ان في اللغات السامية الاخرى حروف تعدية تقابل الهمزة في العربية منها :

الهـــاء : في العبرية وفي ارامية الكتاب المقدس ، وفي السبئية . (٣)
والشيـــن : في الاكدية (٤) وفي بعض اللغة الارامية وغيرها . (٥)
والســـين : في المعينية . (٦)

يذهب علماء السامية الى ان السامية الاولى قد استعملت هذه الاحرف لتقوم بوظيفة نقل الفعل اللازم الى التعدية (٧) .

---

(١) لقد تناولت مسألة الثنائية والثلاثية في بحث مستقل . أنظر مجلة آداب الرافدين العدد الخامس لسنة ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ، ص ١٥ ، وفي هذا البحث تطبيق لما ذهبت اليه في البحث المشار اليه آنفـا .

(٢) اللغات السامية ص ٥٢ ؛ موسكاتي ص ١٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ٩١ ؛ موسكاتي ص ١٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٧ ؛ موسكاتي ص١٢٥.

(٥) المصدر نفسه ص ٩١ ؛ موسكاتي ص ١٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ص ٩١ ؛ موسكاتي ص ١٢٥ .

(٧) موسكاتي ص ١٢٥

وقد استقلت كل لغة من اللغات السامية بعد انفصالها عن اللغة الام — أي السامية الاولى — بأحد هذه الاحرف ، وبقيت فيها بقايا من الاحرف الاخرى. فاستقلت العربية بالهمزة ، وبقيت في لهجاتها بقايا من الاحرف الاخرى .

واول مانتناوله في هذا البحث هو المزيد بالهاء الذي من بقاياه « هراح » ماشيته : بمعنى (اراح) . و«هراد» بمعنى (أراد) . و« هقام» بمعنى (أقام) . و «هنار» النار : بمعنى (أنارها) و«هنار» الثوب : بمعنى (علمه) (١).

وقد علل اللغويون القدامى بان العرب قد تبدل من الهمزة هاء ، ومن الهاء همزة للقرب الذي بينهما من حيث انهما من اقصى الحلق . وخص الزبيدي هذا الابدال بالمعتل من الافعال ، اذ لم يقولوا في اعلم مثلا هعلم ، ولا في أكرم هكرم (٢) .

أولا : المزيد بالهـاء

أ. افعال اصولها جوفاء

١ . هرق :

يفيد « هرق» معنى «اراق» أي (صب الماء ونحوه) (٣) و « هرق » ثلاثي اختزل من « هراق » المزيد بالهاء ، حيث تقوم الهاء فيه مقام الهمزة في « اراق» و «اراق» هو المزيد بالهمزة من (راق الماء : انصب ، والسراب : جرى وتضحضح فوق الارض) (٤) .

وقد فطن الازهري الى ان « الهاء» في «هراق» ليست بأصلية ، انما هي بدل همزة «اراق» واستدل على ذلك بتحركها في (تهريق ، ومهراق) (٥)

---

(١) تاج العروس : مادة (هرق) ٩٥/٧ .

(٢) المصدر نفسه ٩٥/٧ .

(٣) أنظر لسان العرب مادة (روق ، وريق) ٤٢٣/١١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ... ٤٢٧ .
ذهب بن برى إلى ان الاصل (روق) بالواو لانه يقال : راق الماء روقاناً : انصب وحكى الكسائي : اراق الماء يريق : انصب ، الى ان اصله من (ريق) . المصدر نفسه ٤٢٧/١١

(٤) المصدر نفسه ٤٢٧/١١ .

(٥) تهذيب اللغة : مادة (هرق) ٣٩٦/٥ .

وذهب اللحياني الى انها (لغة يمانية ثم خشت في مصر) (١)
ومذهب اللحياني له وجه مقبول اذ ان بعض اللهجات اليمنية القديمة تستعمل الهاء للتعدية كما اشرنا ، ولعلها دخلت بعض اللهجات العربية الشمالية من اليمن .
ولم تفطن طائفة من المتكلمين بها الى ان «الهاء» فيها بدل من همزة التعدية فأضافوا الهمزة عليها وقالوا : «أهراق يهريق أهراقه» فاجتمع فيها حرفا تعدية « الهمزة العربية والهاء اليمنية » ولم يفطنوا الى ان « الهاء» كالهمزة يؤدي وظيفة التعدية .

واذا كان من العرب من اختزل « هراق» الى « هرق» — كما اشرنا فقد اصبحت في اعتبار المتكلمين من بعد ثلاثية ، لاثنائية مزيدة بالهاء من «راق» (وعلة ذلك هو كثرة استعماله حتى تنوسي في الهاء معنى الزيادة وصارت كأنها اصل من اصول الكلمة) (٢) . ثم اشتقوا منها اوزاناً اخرى مزيدة فقالوا : «هرّق» على وزن «فعلّ» كما في مثل العرب يخاطب به الغضبان : هرق على جمرك او تبيّن . (٣) اي اصبب ماء على نار غضبك او تثبت . وقالوا : اهرق الماء يهرقه اهراقاً على افعل يفعل افعالا .

ويؤيد هذا ايضاً قول سيبويه (ابدلوا من الهمزة الهاء «يقصد» من اراق» ثم الزمت فصارت كأنها من نفس الحرف « يقصد الكلمة» ثم ادخلت الالف بعد على الهاء وتركت الهاء عوضاً عن حذفهم حركة العين، لان اصل اهرق اريق) . (٤)

---

(١) لسان العرب ٤٢٢/١١ .
(٢) تاج العروس : مادة (هرق) ٩٥/٧ .
(٣) لسان العرب : مادة "هرق" ٢٤٤/١٢ .
(٤) لسان العرب : ٢٤٤/١٢، ٢٤٥ .

٢ . هبش

(هبش الشيء : جمعه) (١) (معنى متعد) . وأصلهمزيد بالهاء اي هباش* (الذي لم تذكره المعاجم) من «باش» الذي ورد ايضا بتصحيح العين«بوش» . وتفيد هذه المادة في صيغتها المجردة من الهاء معنى الكثرة والاختلاط (معنى لازم) . فباش القوم أو بوش : اختلطوا في ضجيج أو كثروا واختلطوا . وباش فلان : صحب البوش : وهم الغوغاء (٢) ، والجماعة الكثيرة .

ويبدو ان لهجة من اللهجات العربية القديمة التي كانت تستخدم هذه الصيغة المفترضة (هباش*) قد اختزلتها الى«هبش»ثم تنوسي ان الهاء مزيدة فيها (أنظر هراق وهرق في المادة السابقة) وعدت ثلاثية فاشتقوا منها كما يشتق من الثلاثي :

أ. المصدر : « هبش »

ب. واسم مفعول : «مهبوش» . قال رؤبة :

« اعدو لهبش المغنم المهبوش »

ج. وصيغة فعال للمبالغة : «هباش» بمعنى مكتسب جامع .

وكذلك اشتقوا منه اوزانا مزيدة كالتي تشتق من الثلاثي ، فقالوا:

أ. هبش ، بمعنى (جمع) على وزن (فعـــل)

ب. تهبش ، بمعنى (تجمع) على وزن (تفعل)

ج. واهتبش بمعنى (اجتمع) على وزن (افتعل) (٣)

---

(١) لسان العرب ٨/٢٥٥، ٢٥٦، وتاج العروس :مادة (هبش) ٤/٣٦٦

** هذه العلامة تدل في علم اللغة الحديث على ان الصيغة مفترضة لم ترقى نصا .

(٢) تاج العروس : مادة (البوش) ٤/٢٨٤ .

(٣) لسان العرب ٨/٢٥٦

٣. هذب

(هذب الشيء يهذب هذبا : سال) (١)
هذا هو المعنى الاصلي الذي يفيده هذا الفعل .
وقد وردت له معان فرعية منها : نقّى وطهّر وصفّى (٢)
والفعل مزيد في الاصل بالهاء اي «هذّاب» من الفعل ذاب بمعنى «سال» ايضا.
وقد وردت له معان اخرى مجازية منها : (ذابت الشمس : اشتد حرها
قال ذو الرمة :

اذا ذابت الشمس اتقى صفراتها بافنان مـربوع الصريمة معبل

وذاب علينا بنو فلان : اى اغاروا .....) (٣)
وقد اختزل هذا الفعل المفترض «هذاب» إلى «هذب» فظنوا ان الهاء أصليه وعدوه ثلاثيا مجردا .

والذي نلاحظه ان «هذب» يفيد معنى لازما وهو«سال» كما يفيد فعل وافعل في بعض الافعال معنى واحدا . كالفعل «بدأ» «بدأ الله الخلق يبدأهم بدأ ، وابدأهم ابداء . وقال الله عز وجل : «قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق» (٤) . وقال عز وجل: «او لم يروا كيف يبدىء الله الخلق » (٥) . فهذا من أبداء (٦) . والفعل«صاب» (صاب السهم واصاب : اذا وقع في الرمية) (٧) وغير ذلك من الافعال التي على «فعل وافعل» . وتفيد معنى واحدا .

---

(١) لسان العرب : مادة "هذب" ٢٨١/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٢٨٠/٢
(٣) تاج العروس : مادة (هذب) ٥١٣/١ .
(٤) سورة العنكبوت آية/٢٠ .
(٥) سورة العنكبوت آية/١٩ .
(٦) كتاب فعلت و أفعلت للزجاج ص ٣٠ .
(٧) المصدر نفسه ص ٢٥ .

وكذلك يفيد هذب (معنى متعديا) وهو نقاه وأخلصه وصفاه وفهره وليست الصلة بين هذه المعاني والمعنى اللازم«سال»ببعيدة لان السيولة تستتبع في الغالب النقاء والصفاء عل عكس الركود.وما من ريب ان الماء السائل انقى واصفى من الماء الراكد .

وبعد استعمالهم «هذب» على انه فعل ثلاثي اشتقوا منه كما يشتق من سائر الافعال الثلاثية . فقالوا :

أ . هذب : على وزن «فعل» نقاه واخلصه ، وكذلك «أسرع» ولايخفى معنى الاسراع الذي يفيده هذا الوزن نظر فيه الى ان«السيولة والسرعة» اللتين اشرنا اليهما سابقاً متلازمان غالبا ،فالماء السائل على عكس الراكد ومن خصائصه السرعة والتدفق والتتابع .

ومهذب: اسم مفعول منه ، أى المخلص النقي المطهر من العيوب .

والتهذيب : مصدره ..... والخ

أهذب : على وزن «أفعل» بمعنى أسال

يقال : (أهذبت السحابة ماءها : اذا أسالته بسرعة . قال ذو الرمة:

ديار عفتها بعدنا كل ديمة درور واخرى تهذب الماء ساجر) (١)

ويفيد أهذب مثل هذب معنى أسرع ايضا ومنه . أهذب الانسان في مشيه ، والفرس في عدوه والطائر في طيرانه : أسرع (٢)

٤. هبل

هذا الفعل اصله «هبال» المزيد بالهاء من الاسم « بال » الذي يفيد معنى القلب والخاطر والنفس والحال ، يقال : فلان في بال رخي ،

---

(١) لسان العرب ٢/٢١١ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٢٨٠ .

وناعم البال ، (١) أي في رخاء من العيش على سبيل المجاز والاصل في «هبال» ان تفيد هاؤه هنا السلب والازالة كما . تفيد همزة أفعل (٢) احيانا فيكون معناه فقد العقل الذي يفيده الاسم «بال» .

وقد اختزل هذا الفعل إلى « هبل » بدليل وردود اسم فاعل منه على صيغة فاعل ، وسنشير اليه فيما يأتي ، ثم كسرت باؤه فصار على زنة فعل فقيل « هبل» وما يزال المعنى الاصلي لهذا الفعل واضحاً في طائفة من استعمالاته. كما (في حديث ام حارثه بن سراقة : « ويحك أوهبلت » هو بفتح الهاء وكسر الباء وقد استعماره ههنا لفقد الميز والعقل لما اصابها من الثكل بولدها ، كأنه قال أفقدت عقلك بفقد ابنك) (٣) .

ويبدو ان هذا الفعل الجديد قد ارتبط في غالب الاستعمال بفقد الام عقلها او اضطراب خاطرها ونفسها اذا ما فقدت ولدها وثكلته، حتى انه اصبح وحده يدل على « السبب والنتيجة» معاً ، اي على فقد الام عقلها بفقدها ولدها .

ومن هذه المادة الجديدة المتطورة عن المزيد بالهاء كما اسلفنا ، اشتق اسم على وزن « أفعل» فيقال « الاهبل » بمعنى (فاقد التمييز) . (٤)

ولم يكن هذا الفعل يؤدي معنى السلب والازاله فحسب ، وانما كان يفيد كذلك وجود اصل معنى الفعل فيه وقد بقي ذلك في نحو . « هابل » اسم فاعل من هبل ، أي المحتال ولا يخفي ما يتميز به المحتال من العقل وحدة الخاطر. و « هبّال» صيغة مبالغة . أى كثير الكسب ، قال ذو الرمة : (٥)

---

(١) المصدر نفسه : مادة (بول) ١٣/٧٨ .

(٢) أنظر شرح الشافية ١/٨٣ .

(٣) لسان العرب : مادة (هبل) ١٤/٢١١ .

(٤) تاج العروس : مادة (هبل) ٨/١٦٣ .

(٥) لسان العرب : ١٤/٢١١ .

او مطعم الصيد هبّال لبغيته الفى أباه بذاك الكسب يكتسب

وقد صاغوا من « هبل» مطاوعاً « اهتبل » فقالوا :

١. اهتبل لأهله : اذا تكسب .

٢. واهتبل الفرصة : اغتنمها . ومثله سمع كلمة حكمة فاهتبلها .

٣. والصياد يهتبل الصيد أى يغتره . قال الكميت : (١)

وعاث في غابر منها بعثعثه نحر المكافيء المكثور يهتبل

٤. واهتبلت غفلته ، اى اغتنمتها وافترصتها) (٢) قال الكميت :

وقالت لي النفس أشعب الصدع واهتبل لاحدى الهنات المضلعات اهتبالها

فاهتبل تفيد الاغتنام والكسب .

وهذه معاني لاريب ان مصدرها هو اعمال البال والخاطر وهو الاصل الذي اتخذ منه هذا المزيد ، غير ان ثمة معاني مجازية اخرى متطورة عن ذلك قد تبعد عن المعنى الاصلي مثل : اهتبل الرجل : : اذا كذب .

٥. هجر : تفيد مادة الجور « جار يجور جورا » الميل والعدول عن الطريق والحق ..... الخ (٣)

ويبدوانه كان في العربية فعل مزيد بالهاء من هذا الاصل وهو «هجار» الذي اختصرالى هجر والصلة بين هجر وجار ما تزال ملموسة فيما يؤديانه من معان. فمعنى العدول عن الشيء الذي لاحظناه في جار قريب الصلة من معنى الترك والتباعد والنأي الذي يفيده هجر في بعض معانيه، فيقال:

١. هجرت الشيء : اذا تركته .

٢. وهجر الرجل : اذا تباعد ونأى .

---

(١) المصدر نفسه ٢١١/١٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢١١/١٤ .

(٣) لسان العرب : مادة (جور) ٢٢٤/٥ .

٣. وهجر في نومه اذا خلط في نومه ، واذا هذى . وذلك ان الهذيان هو قول غير الحق فهنا يظهر ايضاً معنى العدول والميل عن الحق .

وهذا المعنى الاخير يوضحه قوله عز وجل :(ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) (١) أى قالوا فيه غير الحق (٢)

ومن هذا الفعل الجديد « هجر » اشتقوا صيغة على وزن « أفعل » فقالوا : (أهجر به اهجارا : استهزاء به وقال فيه قولا قبيحاً) (٣)

والمعنى الذي تفيده هذه الصيغة « افعل به» في المثال الذي ذكرناه لا يخرج كثيرا عن نطاق المعنى الذي اوردناه في آخر معاني هجر ، والقرب بين. المعنيين نلحظه في اختلاف القراء في قوله تعالى (مستكبرين به سامرا تهجرون.(٤) فتهجرون — بضم التاء — تقولون القبيح ، وتهجرون — بفتح التاء — تهذون

وقرأ بن عباس : (٥) (تهجرون) من اهجرت . وهذا من الهجر ، وهو الفحش .

وقال الفراء : (وان قرىء تهجرون) بفتح التاء جعل من قولك هجر الرجل في منامه اذا هذى ، أى أنكم تقولون فيه ما ليس فيه وما لايضره فهو كالهذيان) (٦) وروي عن ابي سعيد الخدرى انه كان يقول لبنيه : اذا طفتم بالبيت فلا تلغوا ولا تهجروا يروى بالضم والفتح . قال أبو عبيد : معناه لاتهذوا . (٧)

---

(١) سورة الفرقان آية ٣٠ .
(٢) لسان العرب : مادة (هجر) ١١٣/٧ .
(٣) المصدر نفسه ١١٣/٧ .
(٤) سورة : المؤمنون آية ٦٧ .
(٥) لم اجد قراءة ابن عباس هذه في كتب القراءات التي توفرت لي وانما جاء في كتاب المحتسب : وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة (يهجرون) ، وروي عن ابن محيصن (يهجرون) المحتسب لابن جني ٩٦/٢ .
(٦) لسان العرب ١١٣/٧ .
(٧) المصدر نفسه ١١٣/٧ .

ب. فعل أصله مضاعف

٦. هرم

تفيد مادة « رمّ » معنى عاماً وهو البلى والتقطع .

يقال :

١. رمّ العظم ، يرم رمة : أى بلي .

٢. ورمّ الحبل : تقطّع . (١)

٣. رممت الشيء أرمه رما : اذا اصلحته (٢) . ذكره الجوهري وعلى ذلك فهو من الاضداد (٣)

والظاهر انه اشتق مزيد منه قديماً بالهاء « هرّم » الا ان هذا المزيد عد من بعد ثلاثياً ،وعدت الهاء في اوله اصلية.ويدلنا التقارب بين هرم ورم في المعنى على مابينهما من نسبة قديمة .

فالفعل « هرم يهرم هرماً ومهرما »، يفيد باوغ اقصى الكبر ، والعلاقة بين اقصى الكبر والبلى بينة واضحة بذاتها لاتحتاج الى دليل .

على ان هذه المادة الجديدة « هرم »قد اتخذت اصلا لافعال مزيدة أخرى فيقال :

١. أهرمه الدهر وهرّمه : أي جعله يبلغ اقصى الكبر كما في قول الشاعر:

اذا ليلة هرّمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي

٢. وهرّم اللحم : قطعه قطعاً صغاراً . (٤) وهذا المعنى يذكرنا بمعنى « رمّ الحبل » تقطع .

ثانياً : المزيد بالسين

سبق ان ذكرنا ان السين تستعمل في اللغات السامية استعمال الهمزة في

---

(١) لسان العرب : مادة (رمم) ١٤٣/١٥ .

(٢) المصدر نفسه ١٤٣/١٥ .

(٣) لم يذكر ابن الانباري (الاضداد ، الكويت ١٩٦٠ ص ٨٧) ان رم من الاضداد ، وانما ذكر "أرم" أى المزيد بالهمزة ، فيقال : أرم العظم ، اذا بلي ، و أرم العظم ، اذا صار فيه مخ .

(٤) لسان العرب : مادة (هرم) ٩٠/١٦ .

وزن أفعل في العربية . وقد بقيت لهذه السين آثار في العربية بعضها مايزال على هيئته الاولى ، أي ان زيادة السين بينة واضحة ، وبعضها الآخر قد اتحد بجذر ثنائي حتى انه عد ثلاثياً من بعد واشتقت منه اوزان مزيدة شأن سائر الافعال الثلاثية المجردة مع انه مزيد في الاصل كما أشرنا .

ومن الافعال المزيدة بالسين التي بقيت في العربية ، وزيادة السين فيها واضحة لاتلتبس ، الفعل (سقلب) الذي يعني « صرع »(١) فهو نظير (أقلب) (٢) الشيء ، أي حوله ظهراً لبطن . وكبه . فالهمزة هنا زائدة وهي نظير السين في سقلب ، لان أصل مادته (قلب) (٣).

على ان اقوى الدلائل على وجود المزيد بالسين قديماً في العربية هو وزن (استفعل) فهو المطاوع بالتاء من (سفعل) الذي ضاع من العربية وبقيت منه آثار أشرنا الى واحد منها آنفاً أقصد (سقلب) المأخوذ من مادة (قلب).

وها نحن أولاء نعرض لافعال مزيدة بالسين اصولها جوفاء ، او ناقصة ، أو مضاعفة .

أ. فعل اصله اجوف

١. مادة (سرح)

سرح أصله «سراح» مزيد بالسين من راح الذي يفيد معنى السير مطلقاً. قال الازهري : (سمعت العرب تستعمل الرواح في السير كل وقت) (٤) . ويؤيد قول الازهري الحديث النبوي(من راح الى الجمعة في الساعة الاولى)(٥)، أي من مشى اليها وذهب الى الصلاة . غير ان من العرب من يجعل الرواح بعد الزوال فيقولون : راحت الابل تروح وتراح ، أي تأوى

(١) لسان العرب . مادة (سقلب) ٤٥٢/١ .
(٢) المصدر نفسه : مادة (قلب) ١٧٩/٢ .
(٣) رايت ص ٤٦ .
(٤) تهذيب اللغة : مادة (راح) ٢٢١/٥ وانظر لسان العرب مادة (روح) ٢٩١/٣ .
(٥) لسان العرب ٢٩٢/٣ .

بعد غروب الشمس الى مراحيها الذي بقيت فيه . وفي حديث عثمان رضي الله عنه (روّحتها بالعشيّ) (١) .

اما سرح المختزل من « سراح » فكان اول الامر يفيد معنى متعدياً فيقال : سرحت مافي صدري (٢) . أي أخرجته ، ثم انقلب لازماً يفيد معنى الذهاب (بالغداة) فيقال سرحت أسرح سروحاً ، اي غدوت قال جرير :

واذا غـدوت فصبحتك تحية سبقت سروح الشاحجات الحجل (٣)

ويكاد سرح يختص بالماشية والانعام فيفيد خروجها بالغداة الى المرعى، ثم اشتق منه (السرح) : الملل الراعي ، والمسرح ، اي الموضع الذي تسرح اليه الماشية بالغداة للرعي .

فالمعنى الجامع اذن بين (راح وسرح) هو (الذهاب) الذي بقي في راح على اطلاقه عند قوم ، وخصّ بالسير في العشي عند آخرين . أما سرح فتخصص بالذهاب في الغداة .

ومن ثم قوبل غالبا بين الفعلين في الاستعمال ، فيقال : سرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشي .

وقد اشتقت أبنية مزيدة من سرح باعتبار انه صار ثلاثياً . نذكر منها على سبيل المثال سرّح على وزن « فعّل » ومنه : سرّحت فلاناً الى موضع كذا (أرسلته) .

ب. أفعال أصلها ناقص

٢. مادة سبق

---

(١) المصدر نفسه ٣/٢٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣/٣٠٨ .

(٣) المصدر نفسه ٣/٣٠٧ .

تفيد مادة سبق معنى التقدم (١) . وفي الحديث : (أنا سابق العرب) (٢) أي متقدمهم الى الاسلام ، وتستعمل ايضاً استعمالا مجازياً ، فيقال : سبق على قومه (٣) ، أي علاهم كرماً .

فالفعل (سبق) اصله مزيد بالسين من الناقص (بقي) .

والصلة بين دلالتي سبق وبقي مازالت واضحة . ذلك ان بقي يفيد معنى الترك والتخليف اي ترك بعض الشيء كالطعام ونحوه .

وهذه الدلالة واضحة في الاوزان المزيدة من بقي فيقال : استبقيت من الشيء اي تركت بعضه ، والمبقيات (٤) من الخيل ، وهي التي يبقى جريها بعد انقطاع جري الخيل . قال الكلحبة اليربوعي :

فأدرك ابقاء العرادة ظلعهـا وقد جعلتني من حزيمة أصبعـاً

ويستفاد من هذه الدلالة الاخيرة ان ابقى كان يفيد ما يفيدة (سبق) اي التقدم على الاخرين ، فالمزيد بالهمزة مثل المزيد بالسين قديماً . اذ ان ما يفيد سبق هو ان السابق خلف من معه وتقدم عليهم ، ، او بعبارة اخرى كأنه ابقى عليهم في مكانهم فتجاوزهم .

وقد كثر استعمال سبق مع الخيل حتى اننا لانجد ان العرب قد اطلقت على الخيل (السابقات) ، ويؤيد ذلك تفسير الزجاج قوله تعالى (فالسابقات سبقاً) (٥) فقال : (هي الخيل) (٦) ، وهذا ما يفيده لفظ المبقيات المشار اليه.

ومن سبق بني (استبق) فيقال : (استبق القوم : فخاطروا وتناظلوا) (٧) ومنه قوله تعالى (واستبقا الباب) (٨) معناه ابتدرا الباب يجتهد كل واحد

(١) معجم مفردات الفاظ القرآن : مادة سبق ص ٢٢٨ . .
(٢) لسان العرب : مادة (سبق) ١٢/١٦ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/١٨ .
(٤) لسان العرب : مادة (بقي) ١٨/٦٨ .
(٥) سورة النازعات : آية/٤ .
(٦) لسان العرب ١٢/١٦ .
(٧) المصدر نفسه مادة (سبق) ١٢/١٧ .
(٨) سورة يوسف آية/٢٥ .

منهما ان يسبق صاحبه . ومعنى المجاوزة والترك واضح في قوله تعالى (فاستبقوا الصراط) (١) اي جاوزوه وتركوه حتى ضلوا .

٣. مادة سبق

يفيد الفعل سلقى ما يفيده ألقى ، يقال : (سلقاه على ظهره ، أي القاه على ظهره) (٢) ، فهو اذن كألقى ، مزيد من لقي . ولكن سلقى قد اختزل ايضاً في العربية إلى (سلق) فأصبح ثلاثياً في عرف المتكلمين بالعربية واشتقت منه اوزان مزيدة كما يشتق من الافعال الثلاثية اصلا يقال (تسلق) ، كما في بات فلان يتسلق على فراشه ظهراً لبطن: اذا لم يطمئن عليه من همّ او وجع اقلقه.(٣)

ولا يصح الخلط — كما تفعل المعاجم — بين مادة (سلق) الاصلية التي تفيد معنى الصعود — وهي ثابتة في السريانية (٤)، فهم يطلقون(السلاق) (٥)على عيد من اعيادهم النصرانية ويقصدون به تسلّق المسيح عليه السلام إلى السماء(٦) وبين سلق المشتق من (سلقى) الذي يفيد معنى الالقاء على الظهر وما اليه .

٤. مادة سطح

تدور معاني مادة سطح حول البسط والامتداد . فيقال سطح الله الارض سطحاً، اى بسطها (٧) . وسطح الرجل وغيره ، اى اضجعه وصرعه فبسطه على الارض . ومن سطح ترد اوزان مزيدة منها : (انسطح) على وزن (انفعل)

---

(١) سورة ياسين آية/٣٦ .
(٢) لسان العرب ٢٩/١٢ .
(٣) المصدر نفسه ٢٩/١٢ .
(٤) المصدر نفسه ٢٩/١٢ .
(٥) الجواليقي في المعرب ص ١٢٩ : (السلاق) بالتشديد : عيد للنصارى اعجمي تعرفه العرب . وورد في الحاشية : ذكره البيروني في الآثار الباقية ص ٣٠٨ في اعيادهم وقال وبعد الفطر باربعين يوماً عيد " السلاق " ويتفق ابداً يوم الخميس ومنه تسلق المسيح مصعداً إلى السماء من طور زيتا .
(٦) لسان العرب ٢٩/١٢ .
(٧) المصدر نفسه مادة (سطح) ٣١٤/٣ ...

يفيد معنى امتد على قفاه ولم يتحرك (١) وانبسط . ومثله في المعنى (تسطح) على وزن (تفعل) .

والظاهر ان هذا الفعل مزيد بالسين في اصل وضعه من (طحا) الذي يفيد ايضاً معنى الاضطجاع والبسط . كما في قوله تعالى (والارض وما طحاها)(٢) اى بسطها . وطحاه يطحوه . بسطه ، وكذلك طحاه يطحيه (٣) .

قال الفراء : (٤) طحاها ودحاها واحد . قال شمر معناه ومن دحاها فأبدل الطاء من الدال قال دحاها وسعها ، وطحوته مثل دحوته اى بسطه (٥). ويقال : ضربه ضربة طحا منها ، اى امتد . وقال :

« له عسكر طاحي الضفاف عرمرم » (٦)

وفي طحا لغتان : لغة تجعله معتل اللام بالواو فيقال : طحا يطحو ، ولغة اخرى تجعله من المعتل اللام بالياء فيقال : طحا يطحي .

وعلى اي اللغتين فأصل سطح كما قلنا هو المزيد القديم سطحى الذي صار في زمن ما الى سطح ، واحتفظ عبر العصور بما تفيده مادته الاصلية طحا من معان ،

ج. افعال اصلها مضاعف :

١. مادة : سخف

تدل مادة سخف على الخفة والرقة ، فكل مارق قد سخف ، ولا يكاد

---

(١) المصدر نفسه ٣/٣١٢ .
(٢) سورة الشمس : آية/٦ .
(٣) معجم الفاظ القرآن الكريم مادة (طح أ) ٢/١٣٠ .
(٤) جاء في معاني القرآن ٣/٢٦٦ قال من ذلك : تلاها وطحاها ودحاها لما ابتدأت السورة بحروف الياء والكسر اتبعها ما هو من الواو . وجاء في تهذيب اللغة ٥/١٨٣ قال الفراء : طحاها ودحاها واحد . مادة (طحا) .
(٥) لسان العرب : مادة (طحا) ١٩/٣٢٧ .
(٦) المصدر نفسه ١٩/٣٢٨ .

يستعمل سخف الا في رقة العقل ونقصانه خاصة قال الشاعر :

وأمك حين تذكر أم صدق ولكن ابنها طبع سخيف (١)

ولكن قد يقال : ثوب سخيف أي رقيق النسج ، وسحاب سخيف أي رقيق .

وسخفة الجوع : رقته وهزاله . وجاء في حديث اسلام ابي ذر (انه لبث اياماً فما وجد سخفة الجوع ، أي رقته وهزاله) (٢) .

وهذه المادة قوية الصلة بمادة (خف) التي تستعمل ضد الثقل ، وتستعمل للدلالة على ذلك فيما يتصل بالجسم وللعقل غالباً . هذا الى ان العرب تقول : خفّ المطر ، اذا نقص . وخفّ القوم خفوفاً أي قلوا (٣) .

ويبدو اذن ان خفّ هي أصل سخف بزيادة السين المناظرة للهمزة . فكان اول الامر سخف ثم عد ثلاثياً بمرور الزمن ، وعدت السين اصلية. وعليه اشتقوا من سخف المتطور عن سخفّ كما اشرنا ــ مزيداً بالهمزة وقالوا : أسخف على وزن أفعل ومنه أسخف الرجل : رق ماله وقل . قال رؤبة :

« وان تشكيت من الاسخاف » (٤)

ويشتق منه على وزن (فاعل) ساخف فيقال : ساخفة (٥) أي حامقه ، ومعنى الخفة العقل واضح هنا ايضاً .

٢. مادة سطر :

تفيد مادة سطر معنيين اساسين . الاول الكتابة . كما في قوله تعالى (ن والقلم

---

(١) اساس البلاغة مادة (سخف) ٤٢٩/١ .
(٢) لسان العرب مادة (سخف) ٤٦/١١ .
(٣) لسان العرب ٤٢٧/١٠ .
(٤) لسان العرب مادة : (سخف) ٤٦/١١ .
(٥) المصدر نفسه ٤٦/١١ .

وما يسطرون) (١) . والثاني : القطع ، فيقال سطر فلان فلاناً بالسيف اذا قطعه به . (٢) ومنه قيل لسيف القصاب ساطور (٣) .

ويبدو ان هذه المادة تضم فعلين مختلفين بأصلهما الاول ثلاثي أصيل وهو سطر بمعنى كتب والثاني مزيد بالسين قديم أي سطر الذي أصبح بمرور الزمان ثلاثياً سطر : والاصل الذي زيدت عليه السين هو المضاعف طر الذي يفيد معاني مختلفة وثيقة الصلة بمعنى سطر الثاني . فيقال : طرّت يداه ، أي سقطت ؛ وطرّ الابل ساقها سوقاً شديداً وطردها . (٤)

والصلة واضحة بين السقوط والسوق الشديد من ناحية والصرع من ناحية اخرى ، ويفيد طرّ ايضاً معنى القطع والقص الذي يفيدهما كذلك سطر جاء في الحديث : انه كان يطر شاربه أي يقصه . (٥)

وبعد

فاننا قد استعرضنا نماذج من الافعال الثلاثية التي ترد الى افعال ثنائية الاصل وقد صدرت بالهاء او السين ثم ادى بها التطور اللغوي الى ان تصبح ثلاثية يجري عليها مايجري على الفعل الثلاثي من ضروب الزيادة والاشتقاق . وليس من المستطاع استقصاء كل الافعال المزيدة في الاصل في هذا البحث . ولكن اجتزأنا عددا منها لنوضح به ماأثبتناه في صدر كلامنا وقد يتألف لنا — لو استقصينا ماأشبه ذلك من افعال — كتاب قائم بنفسه .

---

(١) سورة القلم : آية/١ .
(٢) لسان العرب مادة (سطر) . ٢٨/٦ .
(٣) لسان العرب مادة (سطر) ٣٢٧/١٢ .
(٤) لسان العرب ١٧١/٦ .
(٥) المصدر نفسه ١٧١/٦ .

المصادر والمراجع

١ . اساس البلاغة : الزمخشري . دار مطابع الشعب / القاهرة ١٩٦٠.
٢ . الاضداد : ابن الانبارى . تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم . دار المطبوعات والنشر / الكويت ١٩٦٠ .
٣ . تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي . دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي.
٤ . تهذيب اللغة : الازهري جـ٥ . تحقيق الدكتور عبدالله درويش . مراجعة علي النجار . الدار المصرية للتأليف والنشر .
٥ . شرح الشافية : رضي الدين الاستراباذي . تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة حجازي القاهرة ١٣٥٨ هـ .
٦ . فعلت وأفعلت : الزجاج تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (نشر ضمن فصيح ثعلب وشروحه) المطبعة النموذجية القاهرة ١٩٤٩ .
٧ . القاموس المحيط : الفيروز أبادي . المطبعة الحسينية / القاهرة ١٣٣٠ هـ
٨ . الكتاب : سيبويه جـ٤ . تحقيق عبد السلام هارون . الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٧٥ .
٩ . لسان العرب : ابن منظور . المطبعة الكبرى الميرية / القاهرة ١٣٠٠هـ.
١٠. اللغات السامية : تيودور نولدكه . ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب مطبعة دار النهضة العربية ــ القاهرة .
١١. المحتسب : ابن جني . تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح شلبي ــ القاهرة ١٩٦٩ .
١٢. معاني القرآن : الفراء جـ٣ تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٧٢ .
١٣. معجم الفاظ القرآن : مجمع اللغة العربية ــ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧٠ .

١٤ . معجم مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني . نديم مرعشلي. دار الكاتب العربي .

١٥ . المعرّب : ابو منصور الجواليقي . تحقيق : احمد محمد شاكر ـ طبعت بالاوفست . طهران ١٩٦٠ .

(١٦) موسكاتي :

S. Moscati, An Introduction to The comparative Grammar of the Semitic Languages, Wiesbaden 1964

(١٧) رايت :

W. Wright, A Grammar of the Arabic Language, Gambridge 1971